

## مسرح الرياء ومثله

### الميتروبوليت بيروثيوس فلاخوس

#### نقلته إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

"وَمَتَى صُفْتُمْ فَلَا تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمَرَائِيِّينَ، فَإِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَ وَجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ." (متى ١٦: ٦).

عندما جاء الرب إلى العالم وجد حالةً روحيةً منحرفة. فالمشهد العام كان مشكلاً من عبادة الإنسان الساقط التي كانت منتشرة وكان الرياء في كل مكان. كان الناس يتمحورون حول أنفسهم حتى على طريقهم إلى الله. فكان الصوم والصلاة والصلاح وسائل للإسقاط، وبدلاً من عبادة الله، عبَد الإنسان نفسه. كان يحاول الوصول إلى الله بغروره. لم يكن يعلم أن التقديس يأتي من نعمة التواضع، عبر الاحتجاب التام، أو بالأحرى من خلال تحوّل الأنا. هذا الوضع المروّع موصوف بشكل واضح وحي في إنجيل لوقا (الإصحاح ١٢). إن الرب بشفائه هذه الحالة الروحية الوبيلة التي كانت شيطانية، نقلها من الهامش إلى الأعماق. كل شيء يجب أن يتم "في الخفاء". سنسعى اليوم لندرس بشكل وجيز كلا الرياء والمرائين.

### مسرح الرياء

الرياء هو ادعاء الفضيلة والحياة الورعة. إن غياب الحياة الداخلية والتقوى الحقيقية يتجلى ظاهرياً كقائم في أشكال التقوى. هذا هو السبب في أن الرياء مسرح للمناورة والمرائين ممثلون. فهم بين الحين والآخر يلعبون أدواراً مختلفة "ليراها الناس".

الرياء، بحسب الآباء، هو تظاهر بالصدقة، وكراهية مقنعة في زي الصداقة، وعداء يتجلى في صورة النعمة، وحسد يحاكي سمة المحبة. الرياء هو فضيلة خيالية وليس من فضائل الحياة الواقعية، تظاهر بالصلاح وخداع له شكل الحقيقة (مكسيموس المعترف).

بتعبير آخر، عندما يرتدي الهوى فضيلةً مقابلةً للتطواف بين الناس، يُسمى رياءً. هذه الحالة تدمر الإنسان بكل معنى الكلمة. بدلاً من شخص يصير الإنسان قناعاً. وكما أشرنا من قبل، يُنقذ هذا الموقف الرهيب كمحاولة لإبراز الأنا. لذا، عبادة الأنا هي في الواقع دينونة الإنسان.

### الممثلون في زمن المسيح

إن "الويل" الذي وجهه المسيح إلى الفريسيين، أول المرائين، معروف جيداً. استخدم الرب صورة واقعية للغاية ليقدم حالة الفصام عند المرائين. يبدو المرأؤون مثل القبور التي "تظهر من خارج جميلة، وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة". وهكذا بدأ الفريسيون. قال لهم الرب: "من

خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أُبْرَارًا، وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا" (متى ٢٣: ٢٨). الفريسيون كانوا ممثلين. صدوا إلى المشهد الديني في ذلك الوقت، فهم يَصِفون أحيانًا الخير الذي فعلوه، من أصل مشكوك فيه، وأحيانًا يحاولون الظهور للناس على أنهم صالحون، بينما كانوا الأكثر إثماً. لكن لكي نكون صادقين، يجب أن نقول إن الرياء كان سمة ومرصًا في ذلك الوقت، وقد تميّز الناس بهذا المرض (لوقا ١٢: ٥٦).

### ممثلو كل زمان

لسوء الحظ أن الرياء ليس نتاج عصر ما قبل المسيحية. لا يزال موجودًا حتى اليوم وهو محنة تصيب أيضًا الأشخاص الذين يتبعون المسيح. إذا فحصنا أنفسنا بصدق، فس نجد أننا ممثلون على جميع مستويات الحياة ونمارس المسرح باستمرار.

في الواقع، نحن نمارس التمثيل على مسرح، عندما، عن طريق الصلاة وحياة العبادة بشكل عام، نسعى إلى جذب انتباه الآخرين وفي أسوأ الأحوال نسعى إلى تغطية مرض الروح. عندما في شكل الحياء وستارة الكآبة نخفي "الجرأة المتأصلة" و "رجاسات الروح" (القديس نيلس). نحن نمارس التمثيل على مسرح عندما نكافح من أجل العدالة والمساواة، بينما في الحقيقة نحن أكثر الطغاة ظلماً وأعظمهم. نمارس التمثيل على مسرح عندما نقدّم أنفسنا على أننا نهتم بالآخرين ونضحّي من أجلهم، بينما نحن نسعى للاستفادة من كل الظروف. نحن نمارس التمثيل عندما نبو غير سعداء، حزينين، محتقرين، لخلق انطباعات مماثلة ولتشتيت الآخرين. نحن نمارس التمثيل في كل مكان ودائماً، في البيت، في المجتمع، وفي الكنيسة.

لقد تعلّمنا استخدام أقنعة مختلفة في علاقاتنا مع إخواننا البشر، أي أمر غريب هو ما نفعله بشكل ملحوظ هذه الأيام؟ لقد لوحظ أن ما يتعلق بالإنسان أو ما يفعله الإنسان على مدار السنة، يظهر خارجياً في الوقت الذي يكون مسموحاً به اجتماعياً...! إذا نظرنا إلى هذه الطاقة عبر حالة الرياء، سنجد أن من خلال طريقة إنسان اليوم في تدمير الشخص مستخدماً أقنعة مختلفة، يكشف عن تجاربه المكبوتة، ويظهر عواطفه الخارجية، كما وصفها الآباء القديسون.

### انقسام الرياء

يمكن القول بيقين أن المرائي مصابٌ بنوع من الفصام. هو يؤمن بشيء ويفعل شيئاً آخر. هو على منوال ما ويظهر على منوال آخر. وهكذا هو يكشف عن شخصيته المنقسمة والمتغرّبة، لأنه يُظهر بحياته الانقسام بين الوجود والمظهر، بين الكينونة والضرورة. المرائي يسعى باستمرار إلى إظهار ما هو ليس عليه، وهذا يجعله قلقاً ومضطرباً وعصابياً، مع أسلوب مريض في الكلام. إنه يُعَدِّب داخلياً. عاجلاً أم آجلاً تتحقق حالة الفصام واكتشافها يزيد المشكلة.

يدعي الكثيرون أن الفصام هو علامة على كل ثقافة حديثة. في الواقع، هذا صحيح تمامًا، لأن طريقة الحياة الحديثة ريائية بامتياز. لقد حوّلت الإنسان من شخص (أي كائن موجود "كحياة خارج المكان والزمان") إلى قناع، إلى فرد، إلى كائن من عالم باطني.

يجب أن نصبح أناسًا بسطاء، نتجنب التعقيد، لنظهر كما نحن. يوصي الرسول بطرس: " اظْرَحْ وَاكُلْ خُبْثٌ وَكُلٌّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءَ وَالْحَسَدَ وَكُلَّ مَذْمُومَةٍ" (١ بطرس ٢:١). الرياء هو نتاج الكبرياء. البساطة هي نتاج التواضع. عندما يطلب المرء تطهير الروح من الأهواء، عندها يتوحد (يصير واحدًا: المترجم). إنه يتخلص من جميع الأقنعة ويصبح شخصاً. والشخص يقدر وجود الإنسان. فلنترك فترة الصوم الكبير تساعدنا على تنمية الإنسان الداخلي [١].

[١] المقال هو جزء من سلسلة أحاديث في بداية الصوم الكبير (المترجم)

Source: "Το θέατρο και οι θεατρίνοι". Ερμηνεία του Ευαγγελίου (Κυριακοδρόμιο). Του Σεβ. Μητροπολίτη Ναυπάκτου & Αγίου Βλασίου Ιερόθεου. Όσοι Πιστοί'. Κυρ Απρ 22, 2007.

[https://www.agiooros.net/forum/viewtopic.php?](https://www.agiooros.net/forum/viewtopic.php?p=39327&sid=64d372740423d01ca669f3a06add712d#p39327)

[p=39327&sid=64d372740423d01ca669f3a06add712d#p39327](https://www.agiooros.net/forum/viewtopic.php?p=39327&sid=64d372740423d01ca669f3a06add712d#p39327)